صـــورة نفسيـــة(*)

إلى ذروةِ العلياءِ سارَ بي الفعل ... ومثليَ للعليـاءِ بينَ الـورى أهـلُ
سموتُ بجدّي وارتقت بي فضائلي ... وليسَ أخو جدٍ كمنْ طبعهُ الهزل
خُلقتُ أبياً أعشقُ المجدَ يـافعا ... ومني غداً يهوى طريقَ العلا كهلُ
وعشتُ بدفعِ الضَّيمِ والذلِّ مغرماً ... وأبذلُ فيه الروحَ لو وَجبَ البذلُ
وإني لأبدي الودَّ للخـلِّ صادقـاً ... إذا كانَ في الإخلاصِ قد صدق الخلُّ
وإن شمتَ عني فيهِ ميلاً ورغبةً ... تبدَّلَ مني الودُّ وانقـطعَ الوصـلُ
إذا أنا لمْ أعرفْ لذي الحق حقهُ ... فلا زانني حُسن المكارمِ والأصلُ
ولكنَّ قـومـاً لا عفـا اللهُ عنهمُ ... يرونَ ذنوبي أنْ يـدينَ بي النُّبلُ
ومـا حيلتي فيهم وذنبي لـديهمُ ... مقامي حميداً حيثُ لا ينزلُ الذلُ
تحملتُ منهم كلَّ ما يغضبُ الفتى ... وعندَ امتلاء الكيلِ قد يطفحُ الكيلُ
وأهـونُ حيٍ من يُرى ذا عـزيمةٍ ... ويسكتُ يوماً إن أسـاءَ له نَـذَلُ
وإني وقد أنضجتُ غيظاً قلوبَهم ... على حينِ لم يُسمع لديّ لهم قولُ
لئن شئتُ عاشوا في ثيابٍ مُذلةٍ ... ولكنَّ لي عنهمْ بنيلِ العلا شُغل
لحـا اللهُ جهّـالاً تكـاثـرَ جَهلُهم ... فسالَ به حَزنٌ وفاضَ به سهلُ(١)
إذا رمتَ أن تُسقى من الودِّ عندهم ... فكن مِثلهم في الناسِ شيمتُكَ الجهلُ
وإن كنتَ تبغي العيشَ في ظلِّ حبهم ... فلا يصطفيك العمرَ من دونهم فضل

(*) مهداة إلى البعض من طلبة أنشاص . ابريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣ م.
(١) لحا الله جهالا : لعن الله جهالا. الحزن: ما غلظ من الأرض.

أولو حسدٍ قد ساءَهم ما بلغتُهُ ... فحقدُهُمُ وارٍ وفي صدرهم غل[1]

يريدون بينَ الناسِ ذكراً ورفعَةً ... وظنوا بأنَّ المجدَ إدراكُه سهلُ

ودونَ بلوغِ المجدِ عزمٌ وفطنةٌ ... وما لهمُ في ذاكَ باعٌ ولا حولُ

وكم بذلوا للنيْلِ مني جهودَهم ... فما بلغوا قصداً وفاتهمُ النيْلُ

وما أنا ممن يجحدُ الناسُ فضلَهم ... ولكنهُ خُبثُ السريرة والدَّخل[2]

وكمْ في عِدادِ العاجزينَ مكابرٌ ... إذا جاءَ ضوءُ الصبحِ قالَ هو الليل

ومثليَ لو شاءوا البلوغَ لمجدِهِ ... لأقعدهم جبنٌ وأعجزَهم عقلُ

وذي سَفَهٍ منهمْ مشى بنميمةٍ ... فأهونُ تنكيلٍ يليقُ بهِ القتل

يذمُ لديكَ الغيرَ حتى إذا متى ... إلى الغيرِ لم يخطئك من كيدِهِ نَصل[3]

وآخرُ ذو وجهينِ يلقاكَ باسماً ... عليهِ ثيابُ البِشرِ رقَّ بها الغزلُ

فشفَّت عن الأحقادِ واللؤمِ تحتها ... فمظهرُهُ حبٌ وفي بُرده صِلُ[4]

وكمْ لأمهم في شَرهم كل مصلحٍ ... فلم يهدِهم لومٌ ولم يُثنهمْ عَذلُ

فيا أيُها القومُ الذينَ بلوتُهم ... فأغرقني من خُبثِ أخلاقهم سيلُ

لقد جاءكم مني سليمان فادخلوا ... مساكنكم في الأرضِ يا أيها النملُ

* . * . * . * . *

---

(١) وارٍ : من ورى: خرجت ناره. الغل: الحقد والضغينة.

(٢) الدخل : العيب والريبة.

(٣) نصل : نصل السيف أو الرمح هو حده.

(٤) الصل : الحية.